. @ 295 @

فلو كان تأويل هذه الظواهر مسوغاً أو محتوماً لأوشك أن يكون اهتمامهم بها فوق اهتمامهم بفروع الشريعة . .

فإذا انصرم عصرهم وعصر التابعين على الإضراب عن التأويل كان ذلك قاطعاً بأنه الوجه المتبع بحق . .

فعلى ذي الدين أن يعتقد تنزه الرب تعالى عن صفات المحدثات ولا يخوض في تأويل المشكلات ويكل معناها إلى الرب . .

ومما استحسن من إمام دار الهجرة مالك بن أنس أنه سئل عن قوله تعالى : { الرَّحْمَانُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى } ، فقال : الاستواء معلوم والكيف مجهول والسؤال عنه بدعة . .

فلتجر آية الاستواء والمجيء وقوله : { لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ } ، { وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ } ، وقوله : { تَجْرِى بِأَعْيُنِنَا } ، وما صح عن الرسول عليه السلام كخبر النزول وغيره على ما ذكرنا ، فهذا بيان ما يجب تعالى . ا ه . كلامه بلفظه من الرسالة النظامية المذكورة مع أن رجوع الجويني فيها إلى أن الحق هو مذهب السلف أمر معلوم . .

وكذلك أبو حامد الغزالي ، كان في زمانه من أعظم القائلين بالتأويل ثم رجع عن ذلك ، وبين أن الحق الذي لا شك فيه هو مذهب السلف . .

وقال في كتابه : إلجام العوام عن علم الكلام : .

اعلم أن الحق الصريح الذي لا مراء فيه عند أهل البصائر ، هو مذهب السلف أعني الصحابة والتابعين ، ثم قال : إن البرهان الكلي على أن الحق في مذهب السلف وحده ينكشف بتسليم أربعة أصول مسلمة عند كل عاقل . .

ثم بين أن الأول من تلك الأصول المذكورة أن النبي صلى ا عليه وسلم هو أعرف الخلق بصلاح أحوال العباد في دينهم ودنياهم . .

الأصل الثاني : أنه بلغ كلما أوحى إليه من صلاح العباد في معادهم ومعاشهم ، ولم يكتم منه شيئاً .